



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة ديالى  
كلية التربية للعلوم الإنسانية  
قسم اللغة العربية



# البدیع اللفظي في الخطاب النقدي المعاصر

رسالة قدمتها

إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة ديالى

وهي جزءٌ من متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها

الطالبة

إسراء عبد الخالق جاسم

بإشراف

أ.م.د. وسن عبد المنعم ياسين

2018م

1439هـ

# الفصل الأول

## البدیع اللفظي في الخطاب التقليدي

## الفصل الأول: البديع اللفظي في الخطاب التقليدي

### المبحث الأول: الدراسات البديعية المعاصرة من منظور النقد التقليدي

الخطاب التقليدي: هو ذلك الخطاب الذي يتعامل مع المقاربات البلاغية المعاصرة التي تستند في رؤاها على ما هو متاح من مصادر البلاغة العربية، وقد أجزنا لأنفسنا أن ندرسها تحت مسمى التقليد؛ لأنها تحذو حذو القدماء في تعاملها مع الفن اللفظي ولا تكاد تتخطاه سواء من حيث جزئية التعامل، أو النزعة المعيارية التي قد تؤدي إلى إزهاق روحه الجمالية وبالتالي تغييب الفاعلية التي يمتاز بها، فهو نقد يتعامل مع القولية الشكائية للفن اللفظي أكثر من انصرافه نحو الكشف عن الجماليات التي يبثها في النص الأدبي.

للبلغة العربية أثر كبير في الدراسات البديعية المعاصرة وقد شمل هذا الأثر استمرارية المنهج البلاغي القديم القائم على الحد والاستدلال فضلاً عن كل المفاهيم والعمليات التصنيفية التي وضعها القدماء في دراسة البديع، وعليه فإن سيطرة الهدفين التاريخي والتعليمي على تلك الدراسات يمثل تعبيراً عن هذا التأثير<sup>(1)</sup>، إذ إن هنالك العديد من النقاد المعاصرين ممن اتبعوا منهجاً تاريخياً في دراستهم للبديع ينتبعون مراحل تطوره بمرور الزمن، وقد أشار الدكتور عيد بلبع لذلك في قوله: ان (( أكثر القراءات الحديثة للتراث النقدي تقف عند حدود العرض والتفسير ولا تكاد تتجاوز ذلك إلا لتصل إلى قدر من التحليل والربط والتعليل، وكأن الهدف من هذه القراءات ينحصر في إعادة تشكيل التراث وتصنيفه، وبذلك تدخل هذه القراءات في دائرة تاريخ النقد الأدبي عند العرب ))<sup>(2)</sup>.

ومن هذه القراءات (الصبغ البديعي في اللغة العربية) للدكتور أحمد إبراهيم موسى الذي قدم فيه رؤية شمولية تتضمن تأصيلاً تاريخياً لعلم البديع ومكانته في العربية أكثر من أنها تختص بالفنون البديعية وما تحويه من جماليات تضيء روحاً حيوية على النص، وعلى الرغم من أن الجزء الأول من عنوان الكتاب: (الصبغ

(1) ينظر: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية: 37 .

(2) نقلاً عن: ملامح تجديد البلاغة في كتاب (( البلاغة العربية ، قراءة أخرى )) لمحمد عبد المطلب/ دراسة تحليلية نقدية ( اطروحة دكتوراه )، عثمانى عمار: 14، إشراف: قدور إبراهيم عمار، جامعة وهران أحمد بن بلة، الجزائر ، 2015-2016م.

## الفصل الأول: البديع اللفظي في الخطاب التقليدي

البديعي) يوحي بتوجهه نحو الحديث عن هذه الجماليات بيد ان الغاية التاريخية قد هيمنت على الكتاب بشكل كبير, ويبدو ذلك واضحاً بعد استقراء عناوينه الفرعية (البديع قبل أن يكون فناً, الصبغ البديعي في العهد القديم, الصبغ البديعي في عصر المحدثين إلى عصر التأليف, استواء البديع فنا وعلماء, علم البديع من عصر ابن المعتز إلى عصر السكاكي, البديع من عهد السكاكي إلى البديعيات). فمصاحبة حياة المصطلح البديعي وألوانه على مر العصور تمثل تعبيراً عن المنهج الذي سار عليه (1).

وقد حاول الدكتور أحمد إبراهيم موسى أن يكشف عن الجوانب الفنية من خلال دراسته لـ (مكان الصبغ البديعي من البلاغة العربية) فالأسلوب يمثل الكلمة التي عبر بها عن الفنون البديعية ومنها اللفظية, ولكنه مع ذلك لم ينتقل بها نحو مكانة جديدة فبقيت رؤيته تدور في رحى القديم ففي أسلوب الجناس نراه يعتمد على آراء عبد القاهر الجرجاني في إرجاع جمالية الألفاظ المتجانسة إلى ما تحويه من حسن معنوي (2), ويستدل بالشواهد التي أوردها عبد القاهر الجرجاني أيضاً كقول الشاعر:

ناظِرُهُ فِيمَا جَنَى نَاظِرَاهُ      أُوْدَعَانِي أُمْتُ بِمَا أُوْدَعَانِي (3).

وَيَخَلُّصُ إِلَى الْقَوْلِ بَأَنَّ (( أسلوب الجناس يكسب الكلام حسناً وجمالاً ويعود على المعنى بالتمكين في ذهن السامع فهو من صميم البلاغة ومقاصدها التي تؤم)) (4), ومثله السجع إذ يذكر فيه (( تسوية عبد القاهر بين الجناس والسجع في أنهما لا يكونان مقبولين حتى يكون المعنى هو الذي طلبهما واستدعاهما, وساق المتكلم نحوهما وحتى تجدهما لا تبتغي بهما بدلاً ولا تجد عنهما حولاً)) (5).

(1) ينظر: الصبغ البديعي في اللغة العربية, أحمد إبراهيم موسى: 7, دار الكاتب العربي, القاهرة, 1969م.

(2) ينظر: أسرار البلاغة: 6, وينظر: الصبغ البديعي في اللغة العربية: 492.

(3) ديوان أبي الفتح البستي, تح: درية الخطيب ولطفي الصقال: 204, مطبوعات مجمع اللغة العربية, دمشق, 1989م.

(4) الصبغ البديعي في اللغة العربية: 495.

(5) المصدر نفسه: 496.

## الفصل الأول: البديع اللفظي في الخطاب التقليدي

ويعلق الدكتور جميل عبد المجيد منتقداً المؤلف على اعتماده على مقولات القدماء متوقفاً (( إضافة جديدة يقدمها المؤلف، ولكن يخيب هذا التوقع؛ إذ لم يعتمد المؤلف في إثبات ما أراد إثباته - على منهج جديد أو مجرد رؤية أو نظرة جديدة، وإنما اعتمد كل الاعتماد على الأسلوب الإنشائي الخطابي ))<sup>(1)</sup>، وعلى الرغم من شدة هذا النقد إلا أننا نكاد نتفق معه في عدم اشتمال الدراسة على أفكار وتطبيقات جديدة من شأنها أن تنتقل بالفن اللفظي إلى طور آخر، حتى ان تمسكه بالقديم كان سبباً في ان يكتفي بالقول عن التصدير انه لا يختلف كثيراً عن فن الجناس: (( ومثله في هذا ما جرى مجراه من أساليب رد العجز على الصدر ))<sup>(2)</sup>، وعن الموازنة في عدم اختلافها عن السجع: (( وهكذا تجري في مجراه الموازنة ))<sup>(3)</sup>، بدون أن يستغرق في إيراد مفاهيم أو شواهد توضح جماليات حضورها النصي وأهميتها الكبيرة التي لا تقل عن أهمية الجناس والسجع.

وفي كتاب (البلاغة تطوّر وتاريخ) أشار الدكتور شوقي ضيف من خلال دراسته لـ (البديع والبديعيات) إلى اتساع دائرة البديع (( ليشمل الصور البيانية وكثيراً من صور علم المعاني ))<sup>(4)</sup>، متابعاً في ذلك مراحل تطور البديع بدءاً من ابن المعتز وصولاً إلى مرحلة البديعيات من دون أن يقف عند ألوانه وتصنيفاته المختلفة.

وينهج الدكتور أحمد مطلوب المنهج نفسه في تعامله مع البديع، ففي كتاب (فنون بلاغية البيان - البديع) حدد منهجية تعامله مع الفن البلاغي من خلال اعتماده (( على التطور التاريخي ليأخذ موضعه في كل فترة، ويرتبط بصاحبه من خلال عرضه ))<sup>(5)</sup>، وقد التزم الناقد بهذا المنهج في تتبعه للمحسنات اللفظية التي ضمّنها كتابه، ولم يقتصر ذلك على حدود التعريف بالمُحسّن اللفظي بل تعداه الى متابعة أنماطه وتقسيماته المختلفة بين ناقد وآخر؛ ولعل السبب وراء تبنيه هذا المنهج

(1) البديع بين البلاغة العربية ولسانيات النص: 39 .

(2) الصبغ البديعي في اللغة العربية: 495 .

(3) المصدر نفسه: 497 .

(4) البلاغة تطوّر وتاريخ، شوقي ضيف: 366، دار المعارف، القاهرة، 9، 1995م.

(5) فنون بلاغية البيان - البديع، أحمد مطلوب: 7، دار البحوث العلمية، الكويت، 1، 1975م.

## الفصل الأول: البديع اللفظي في الخطاب التقليدي

رغبته في احياء التراث فكان من الطبيعي أن يعتمد على المنهج ذاته الذي اعتمده القدماء, ويبدو ذلك واضحاً بعد تكراره الشواهد الشعرية والنثرية (( كما جاءت في كتب البلاغة القديمة من غير إضافة جديدة كما فعل بعض المعاصرين , لأن في ذلك ابتعاداً عن منهج الدراسة القديم, وتجنباً على الأدب الحديث الذي لا ينظر اليه هذه النظرة العابرة بعد أن دخلت فيه أخيلة وصور جديدة تحتاج إلى تأمل عميق ووقفة طويلة لا يُعني عنها تليفيق))<sup>(1)</sup>, فشواهد الجناس التي يوردها هي ذاتها التي وضعها القدماء وكذلك فان عملية التحليل لم تتجاوز الإشارة الى موطن الشاهد والاختلاف المعنوي بين الألفاظ المتجانسة مثال ذلك قوله تعالى: (( وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِئُوا غَيْرَ سَاعَةٍ )) [سورة الروم: 55] , (( فالساعة الأولى: يوم القيامة, والساعة الثانية: واحدة الساعات ))<sup>(2)</sup>, وفي التصدير:

سَرِيحٌ إِلَى ابْنِ الْعَمِّ يَلْطُمُ وَجْهَهُ      وَلَيْسَ إِلَى دَاعِي النَّدَى بِسَرِيحٍ<sup>(3)</sup>.

وكذلك يفعل مع بقية المحسنات, ومن الممكن أن يكون سبب تأكيد الناقد على ضرورة إعادة قراءة التراث وهضمه للانتقال منه إلى طور التجديد, يعود إلى أن التجديد عملية صعبة لا تقتصر على حدود (( التليفيق بين القديم والجديد, أو الاستشهاد العابر بشعر معاصر, أو الركون إلى أقوال الغربيين, وإنما هو عملية خلق كبيرة يقوم بها ناقد متمرس ضليع ))<sup>(4)</sup>.

كما تعد قراءة الدكتور مصطفى الصاوي الجويني (البلاغة العربية تأصيل وتجديد) من القراءات التي تنتمي إلى قائمة الدراسات التقليدية ذات الإتجاه التاريخي في تعاملها مع المحسنات اللفظية؛ إذ أكد ان دراسة الفنون البديعة - ومنها اللفظية - دراسة تأصيلية تاريخية تمثل خطوة أولى يمكن الوصول من خلالها إلى دراسة تجديدية تختلف عما وجد سابقاً, ويتضح ذلك من خلال ثلاث نقاط يعدها الناقد حلولاً

(1) فنون بلاغية البيان - البديع: 7 .

(2) المصدر نفسه: 224 .

(3) ديوان الأفيشر الأسدي, تح: محمد علي دقة: 92, دار صادر, بيروت . لبنان, ط1, 1997م.

(4) فنون بلاغية البيان - البديع: 5 .

## الفصل الأول: البديع اللفظي في الخطاب التقليدي

تسهم في إمكانية تقديم نقد جمالي للبديع والتي تتضمن: (( دراسة تاريخية تطويرية لعلم البديع. دراسة مصطلحات البديع لغوياً واصطلاحياً للتعرف على منابعه الفنية. دراسة البديع في مجالات الإبداع الأدبي والدرس النقدي ))<sup>(1)</sup>.

ومن الملاحظ على دراسته هذه انها قد استوفت الخطوتين الأولى والثانية تحديداً في القسم التأصيلي الخاص بالمحسنات اللفظية (الجناس والسجع) في حين انه لم يلتزم بما تحمله النقطة الثالثة التي تنص على أهمية الإجراء التطبيقي في نقد الألوان اللفظية نقداً جمالياً، وقد اقترح أن يكون نص المقامة سبيلاً لذلك فقد تضمنت عملية التجديد لديه التعريف بالسَّجْع على أنه (( نغم موسيقي متماثل ))<sup>(2)</sup>، من دون أن يقدم تحليلاً يوضح هذه الفاعلية، وهكذا فان دراسته لم تغادر عتبة القديم فيما طرَح وعالج.

أما الدراسات التي سيطرت عليها النزعة التعليمية فهي كثيرة من أبرزها دراسة الدكتور محمود أحمد حسن المراغي (في البلاغة العربية، علم البديع)، ودراسة الدكتور عبد العاطي غريب علام الموسومة بـ (دراسات في البلاغة العربية)، ودراسة الدكتور يوسف أبو العدوس (مدخل الى البلاغة العربية)؛ إذ تدور اشتغالات هؤلاء النقاد حول دراسة المحسنات اللفظية بوصفها عناصر بلاغية تنتمي الى منظومة بلاغية أوسع من دائرة البديع وثنائيته المتمثلة باللفظ والمعنى الا وهي البلاغة العربية التي قننت على يد السكاكي؛ إذ يعتمد الدكتور محمود أحمد حسن المراغي في دراسته على ذات المنهج الذي اعتمده السكاكي في (مفتاح العلوم) من حيث التعريف بالمحسنات اللفظية التي ضمّنها كتابه، مع ايراد الشواهد الشعرية والنثرية مع كل محسن للتدليل على موطن الشاهد<sup>(3)</sup>، ومثال ذلك قوله: (( ومن أنواع المحسنات اللفظية (الموازنة) وهي أن تتساوى الفاصلتان أو القرينتان في الوزن دون التقفية،

(1) البلاغة تأصيل وتجديد، مصطفى الصاوي الجويني: 197، منشأة المعارف، الاسكندرية، 1985م.

(2) المصدر نفسه: 196 .

(3) ينظر: في البلاغة العربية علم البديع، محمود أحمد حسن المراغي: 109، دار العلوم العربية، بيروت - لبنان، ط1، 1991م.

## الفصل الأول: البديع اللفظي في الخطاب التقليدي

ومثال ذلك قوله تعالى: (( وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ, وَرَزَابِيٌّ مَبْنُوثَةٌ )) [سورة الغاشية: 15 . 16] وإذا كان ما في إحدى القرينتين من الألفاظ , أو أكثر ما في إحداها مثل ما يقابله من القرينة الأخرى في الوزن سمي ذلك بالمماثلة كقوله تعالى: ((وَأَتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ, وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ )) [سورة الصافات: 17 - 18] ((<sup>(1)</sup>)).  
وعليه فإن سيطرة الهدف التعليمي على الكتاب تبدو جلية سواء من حيث مفهوم المحسن اللفظي أو وظيفته, فضلا عن ذلك فإن آليات اشتغال الناقد في تعامله مع الفن البديعي مقلدة يحاكي فيها القديم ويسير على نهجه في الوقت الذي تختفي فيه كل ملامح الجدة عن الكتاب, ولعل غلبة النزعة التعليمية على منهجه تجعل من عملية التحليل غير فاعلة فعمليات التقسيم والتفريع التي سيطرت على دراسته قد أدت إلى انصرافه عن معرفة القيمة الحقيقية للمحسنات اللفظية, كما أنها شغلته عن امكانية تقديم قراءة نقدية تبحث في النظام الوظيفي لهذه المحسنات <sup>(2)</sup>, ويستمر ذات المنهج مع كل من الدكتور عبد العاطي غريب علام, والدكتور يوسف أبو العدوس<sup>(3)</sup>.

وفي ضوء ما تقدم نستطيع القول ان خطابات هؤلاء النقاد بقيت تدور في دائرة التقليد من خلال تمسكها بكل العمليات التصنيفية التي وضعها القدماء مما أدى إلى تشابه اطروحاتهم حتى على صعيد العنوانات التي تشير غالباً إلى تقديم دراسة تاريخية تطويرية لعلم البديع بمحسناته اللفظية والمعنوية معاً .

### - إجراءات النقد التقليدي:

- (1) في البلاغة العربية علم البديع: 133 .
- (2) ينظر: المصدر نفسه: 110 - 120.
- (3) في كتابيهما: دراسات في البلاغة العربية, عبد العاطي غريب علام, منشورات جامعة قان يونس, بنغازي, ط1, 1997م, مدخل إلى البلاغة العربية, يوسف أبو العدوس, دار المسيرة, الأردن, ط1, 2007م.



### 1- إشكالية المصطلح:

تفاعل العديد من النقاد التقليديين مع المصطلح البديعي وإشكالاته المتعلقة بتعدد المصطلحات وتداخل المفاهيم فقد تطرق هؤلاء إلى الحديث عن محاولات التصنيف التي طبعت بها منجزات المتأخرين عرضاً وتفسيراً. ويتميز البديع اللفظي بكثرة أنواعه كثرة تؤدي بالقارئ إلى أن يجد صعوبة في ضبط المصطلحات ومفاهيمها؛ لأسباب عدة لعل من أهمها: - تعدد مصطلحات المفهوم الواحد، فالتجنيس هو الجناس نفسه، والمجانس، والمماثل، والتماثل، ولزوم ما لا يلزم هو الاعنات نفسه، والتضييق، والالتزام، والتشديد. والتصدير هو رد العجز على الصدر نفسه، وزيادة على قضية تعدد المصطلحات فإن كثرة أنواع البديع اللفظي كما أشرنا لها أثرها الفاعل في زيادة تلك الصعوبة فهناك الجناس، والتصدير، والترديد، والتكرار، والتعطف، والسجع، والترصيع، والتسميط، والتشطير، والموازنة... وغيرها من الأنواع التي وضعها القدماء وتابعهم في رصدها النقاد المعاصرون (1).

مما حدا بالدكتور رجاء عيد إلى أن يوجه انتقاده للقدماء الذين بالغوا في التقسيم والتفريع في قوله: (( وتحول البحث فيما عرف بفن البديع إلى تفريعات غير مجدية نتلمس لقطات بلاغية غير ذكية لما عده هؤلاء اللاقطون والمنقبون أداءً فنياً سواء ما ألقوه منه بالمحسنات المعنوية أو ما ألقوه بالمحسنات اللفظية )) (2)، ومثال ذلك تفريعات الجناس الكثيرة التي يعتمدون في تصنيفها على: نوع الكلمة: كالجناس المغاير الذي تتراوح كلماته بين أن تكون احداهما فعلاً، والثانية اسماً أو أن يكونا فعلين، والجناس المماثل الذي يُشترط فيه أن تكون الكلمتان اسمين. أو ورسم الكلمة: كجناس التصحيف الذي يجعل من النقط فرقاً بين الكلمات المتجانسة، وجناس التحريف الذي يعتمد على اختلاف الكلمتين في ترتيب الحروف، وجناس التصريف الذي تختلف كلماته بحرف واحد. أو تكرار الكلمة ذاتها: كجناس الترجيع

(1) ينظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، د. أحمد مطلوب: 7/1، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ج 1 1983، ج 2 1986م، ج 3 1987م.

(2) فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور، د. رجاء عيد: 459، منشأة المعارف بالاسكندرية، مركز الدلتا للطباعة، ط2، (د.ت).

## الفصل الأول: البديع اللفظي في الخطاب التقليدي

وهو نفسه التكرار<sup>(1)</sup>، وهكذا يستمر الدكتور رجاء عيد في مؤاخذه القدماء لتفريغهم عن الجناس أنواعاً جديدة فلم (( تعد القضية بحثاً فنياً ولم تعد ((الجملة)) هي المقصودة بل وصلنا إلى الحرف أيضاً))<sup>(2)</sup>.

إن الحديث عن قضية اتساع المصطلح البديعي ليس طارئاً على النقد المعاصر بل هي مشكلة قائمة قديمة كان قد تنبه إليها المتأخرون في مؤلفاتهم، كابن أبي الإصبع المصري (ت654هـ)، وأبي القاسم السجلماسي؛ نظراً لاتساع وتعدد المصطلحات البديعية التي لم يُعدّ التغاضي عنها ممكناً؛ إذ (( كان هذا التوسع العددي على حساب النسق المنطقي والبناء الوظيفي. وهذا ما أثار انتباه المؤلفين المتأخرين المطلعين على الفكر المنطقي وفلسفة العلوم ومناهجها حسب الاجتهادات العربية في قراءة أرسطو فحاولوا تجنب الصور البديعية بإرجاعها إلى مقولات عامة. منهم أبو القاسم السجلماسي في كتابه المنزع البديع في تجنب أساليب البديع، غير أن من أوائل من أثاروا هذا الاشكال المنهجي واضطلعوا بتقويم جانب منه ابن أبي الإصبع في كتابه تحرير التعبير ))<sup>(3)</sup>.

وقد أشار ابن أبي الإصبع المصري إلى كثرة خلط المصطلحات البديعية وتداخلها ومحاولته تصنيفها من خلال رد الفروع إلى الأصول في قوله: (( ولا أدعي سلامة وضعي دون أبناء جنسي، غير أنني توخيت تحرير ما جمعته من هذه الكتب جهدي، ودققت النظر حسب طاقتي، فتحرست من التوارد، وتجنب التداخل، ونقحت ما يجب تنقيحه، وصححت ما يجب تصحيحه))<sup>(4)</sup>؛ فالتحرير والجمع هما محاولة منه لتصنيف المصطلح البديعي، وكذلك يفعل أبو القاسم السجلماسي الذي يهدف من وضع كتابه إلى تجنب البديع تبعاً لما يشتمل عليه من أساليب: (( فقصدنا في هذا الكتاب الملقب بكتاب (( المنزع البديع في تجنب أساليب البديع )) إحصاء قوانين

(1) ينظر: فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور: 459 - 460 .

(2) المصدر نفسه: 460 .

(3) البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، د. محمد العمري: 61 ، أفريقيا الشرق، المغرب، (د.ت).

(4) تحرير التعبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، ابن أبي الإصبع المصري: 91، تح: حفي محمد شرف، لجنة إحياء التراث الإسلامي، 1963م.

## الفصل الأول: البديع اللفظي في الخطاب التقليدي

أساليب النظم التي تشتمل عليها الصناعة الموضوعية لعلم البيان وأساليب البديع، وتجنيسها في التصنيف، وترتيب أجزاء الصناعة في التأليف، على جهة الجنس والنوع، وتمهيد الأصل من ذلك للفرع<sup>(1)</sup>.

ولعله من الممكن أن يكون التصنيف هو الحل الأمثل لمحاولة ضبط المصطلح تحت أصول تجمعها، وقد نجح السجلماسي في ذلك إذ قام بجمع معظم الفنون اللفظية تحت (جنس التكرير) وهو ما لم يفعله أحد من قبله؛ إذ بقيت المحسنات اللفظية قبله عبارة عن وجوه تحسينية مستقلة احداها عن الأخرى في حين أنه استطاع بما يمتلكه من وعي نقدي أن يحكم الربط بين هذه المحسنات على اعتبار أنها تشترك في عملية إعادة اللفظ الواحد<sup>(2)</sup>.

ويذهب الدكتور محمد العمري إلى رأي مغاير تماماً فالمحاولة التي قام بها أبو القاسم السجلماسي، وابن أبي الإصبع المصري (ت 654هـ) من قبله لم تتجح - كما يرى - في تجاوز التصنيف إلى التفسير ولعل السبب في ذلك يرجع إلى (( أن التصنيف وإن كان مرحلة ممهدة للتفسير إنه لا يتم في الواقع إلا عبر وعي ضمني بالبنيات والوظائف. أي أنه تفسير ضمني. ولهذا كانت عملية التجنيس نفسها بدون روح؛ لم تختلف كثيراً عن عملية النظم والتحنيط<sup>(3)</sup>)).

في حين ترى الدكتورة رشا غانم أن ابن أبي الإصبع المصري كان قد نجح في تصنيف مصطلحات البديع؛ لأنه (( كشف في تحليله ودرسه لفنون البديع عن أسلوب متميز في الإحساس بجماليات التعبير الأدبي كما أنه امتاز على المستوى النقدي بتحليله للشعر من منظور البديع، فقد كان هذا التوسع بالمصطلح البديعي في نقد الشعر من أهم انجازاته في النقد العربي، لأن دراسة البديع عند ابن أبي الإصبع كانت منطلقاً لمفهوم الشعر، فالشعر الجيد عنده كان شعر البديع الذي تحول البديع إلى قيمة فنية، وعنصر من عناصر التشكيل الجمالي في القصيدة، كذلك تحول إلى

(1) المنزح البديع في تجنيس أساليب البديع: 180 .

(2) ينظر: المصدر نفسه: 482 .

(3) البلاغة العربية أصولها وامتدادتها: 62 .

## الفصل الأول: البديع اللفظي في الخطاب التقليدي

وسيلة للشعر الجيد وغاية في آن واحد ((<sup>(1)</sup>، ثم تستدرك فتقول ان منجزه وإن كثرت ايجابياته فإنه لم يسلم من قضية التداخل البديعي فأيراده لباب عتاب المرء نفسه على اعتبار انه من وضع ابن المعتز ليس صحيحاً؛ لأن هذا الأخير كان قد وضع اعنات المرء نفسه وهو فن الالتزام نفسه (<sup>(2)</sup>).

وتعزو الباحثة ماجدة المذخوري السبب في تداخل المصطلحات البديعية مع بعضها البعض إلى عدم وجود توازن بين عمل العلماء في توزيعها، ومن ذلك تداخل مفهومي الترييد والتعطف بصورة لافتة للنظر مما أدى إلى حدوث لبس بينهما عند القدماء أنفسهم<sup>(3)</sup>؛ ذلك ان كلاهما يقومان على إعادة اللفظ الواحد فالتعطف: ((هو أن تذكر اللفظ ثم تكرر ، والمعنى مختلف ))<sup>(4)</sup>، والترييد: (( هو تعليق الشاعر لفظة في البيت متعلقة بمعنى ثم يرددها فيه بعينها ويعلقها بمعنى آخر في البيت نفسه ))<sup>(5)</sup>، والفرق بينهما يكمن في الموقع فتكرار الترييد غالباً ما يكون في كلا الشطرين أو في أحدهما أما تكرار التعطف فيشترط فيه أن تكون كل كلمة في شطر<sup>(6)</sup>.

أما الدكتور أحمد يحيى علي الدليمي فيعزو أن تكون ظاهرة اتساع المصطلح البديعي عملية مقصودة من النقاد بهدف اثبات تميزهم وقدرتهم على اجتراح مصطلحات ومفاهيم جديدة (( وقد وردت أغلب المصطلحات عند هؤلاء النقاد [القدماء] إما تعريفاً بمفاهيمها، أو استعمالها نقدياً، أو إيضاح الدلالات التي انتقلت

- 
- (1) المقاييس الجمالية في مرآة النقد العربي، رشا غانم: 143 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2016م.
  - (2) الفرق بينهما ان لزوم ما لا يلزم يقوم على التزام الأديب بحرف أو أكثر قبل حرف الروي، أما عتاب المرء نفسه فيقوم على التزام الشاعر بلوم نفسه وعتابه لها، وينظر: تحرير التعبير في صناعة الشعر والنثر وبيان اعجاز القرآن: 166- 517 ، وينظر: المقاييس الجمالية في مرآة النقد العربي : 144 .
  - (3) ينظر: إشكالية المصطلح البلاغي دراسة تطبيقية في مصطلحات علم البديع (رسالة ماجستير)، ماجدة فاخر شامخ المذخوري: 34، إشراف: حسن يحيى الخفاجي، الجامعة المستنصرية، كلية الآداب، 2004م .
  - (4) كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، أبو هلال العسكري(ت395هـ) : 420 ، تح: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل ابراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط1، 1952م.
  - (5) حلية المحاضرة في صناعة الشعر، أبو علي الحاتمي (ت388هـ): 1/ 154، تح: جعفر الكتاني ، دار الرشيد للنشر ، العراق ، 1979م.
  - (6) ينظر: تحرير التعبير: 254 .

## الفصل الأول: البديع اللفظي في الخطاب التقليدي

منها، وقد تنوعت هذه الصيغ الاشتقاقية في استعمالها، ويبدو أنهم كانوا يقصدون هذا التنوع؛ إذ إن صيغ كثير من المصطلحات، كانت تعبر عن قدره النقاد اللغوية، في التعبير عن دلالات كل لفظة، حسب معنى بنائها<sup>(1)</sup>.

وقد أدت هذه الحرية في وضع المصطلحات كما ذكرنا سابقاً إلى حدوث خلط بين المفاهيم وإلى تعدد مصطلحات المفهوم الواحد، فهو يعي أهمية وضع المصطلح وضبطه من قبل المختصين، فعملية وضع المصطلح عنده (( لم تكن عملية ارتجالية، أو اعتباطية، أو بطريقة عشوائية، بل كان لها شروط منها اتفاق جل العلماء عليه للدلالة على معنى من المعاني العلمية، أو الفنية ))<sup>(2)</sup>.

ولو كان الأمر كذلك لم نكن لنجد تعدداً اصطلاحياً بالشكل الذي هو عليه الآن، فالمطابق هو التجنيس نفسه عند قدامة بن جعفر (ت337هـ)، وقد وجدنا أبا القاسم الأمدي (ت370هـ) ينتقده ويؤاخذه لتغيير المصطلح الذي وضعه ابن المعتز من قبل (( فإنه [المطابق] وإن كان هذا اللقب يصح لموافقته معنى الملقبات، وكانت الألقاب محظورة، فإني لم أكن أحب له أن يخالف من تقدمه، مثل أبي العباس عبد الله ابن المعتز وغيره ممن تكلم في هذه الأنواع وألف فيها؛ إذ قد سبقوا إلى التلقب، وكفوه المؤونة ))<sup>(3)</sup>.

ولم يتجاوز المعاصرون هذا اللبس والتداخل بين النوعين، فالترديد مثلاً هو التعطف نفسه عند الدكتور بدوي طبانة استناداً إلى ثيمة التكرار التي يشترك فيها النوعين، ومن جهة أخرى فنجده يعد التريديد هو نفسه الجنس غير التام المررد، أو المزدوج، أو المكرر<sup>(4)</sup>، وهو الجنس الذي يراعى فيه أن تكون اللفظتان المتجانستان المتجانستان متجاورتين (( ويكون بأن يجعل الكاتب أو الشاعر في نهاية الأسجاع أو

(1) المصطلح النقدي عند أسامة بن منقذ في كتاب البديع في نقد الشعر، أحمد يحيى علي الدليمي: 34 - 35، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2014م.

(2) المصدر نفسه: 37 .

(3) الموازنة بين شعر أبي تمام والبحثري، أبو القاسم الأمدي (ت370هـ): 291 - 292، تح: السيد أحمد صقر، دار المعارف، مصر، ط4، 1994م.

(4) ينظر: معجم البلاغة العربية، بدوي طبانة: 426 - 248، دار المنارة، جدة، ط3، 1988م.

## الفصل الأول: البديع اللفظي في الخطاب التقليدي

أواخر الأبيات لفظين متجانسين , ويجب أن يكون هذان اللفظان متتاليين. ويجوز أن تكون في صدر اللفظ الأول منهما زيادة ((<sup>(1)</sup>).

إن مراعاة الموقع في التعطف من شأنه أن يميزه عن التريديد (( فمن الملحوظ أنه يبدو للوهلة الأولى قريب الشبه من التجنيس التام في تعريفه ومضمونه , فالتعطف قد يقع في شطري البيت , وقد يقع في كل شطر على حدة , يقع في عدة أبيات ويكون بلفظة واحدة غالباً ما تكون اسماً , فلم يأت منه فعل , ولا حرف وقد يقع في جملة واحدة من الكلام المنثور ((<sup>(2)</sup>. وهناك اختلاف آخر يمكن التفريق بينهما من خلاله هو ذلك المتعلق بشرط الاختلاف الدلالي, ففي التريديد يكمن هذا الإختلاف في متعلقات اللفظة وليس اللفظة ذاتها, في حين انه يرجع في التعطف إلى اللفظة المرادة ذاتها وليس فيما يتعلق فيها (<sup>(3)</sup>.

اتجه القسم الآخر من النقاد التقليديين إلى دراسة المصطلح البلاغي - ومنه البديعي - على وفق اتجاهين: أحدهما (شمولي) يستند في منهجه إلى دراسة جميع المصطلحات البديعية التي وجدت في التراث البلاغي ومثال ذلك المعاجم التي وضعها الدكتور أحمد مطلوب, والدكتور بدوي طبانة التي اشتملت في جزء كبير منها على المصطلحات اللفظية, والثاني: (جزئي) يستند في منهجه على دراسة مصطلحات المنجز النقدي عند ناقد معين (<sup>(4)</sup>, كدراسة ( المصطلح النقدي عند اسامة بن منقذ ) للدكتور أحمد يحيى علي الدليمي, ودراسة ( المصطلح النقدي والبلاغي عند ابن أبي الإصبع المصري ) للباحث عمار عبد القادر أبو عمرو.

يشير الدكتور عبد الرزاق جعنيدي إلى المنهجية التي اتبعها المعاصرون في الدراسات الاصطلاحية التي (( خضعت إلى يومنا هذا الى عدة مناهج منها ما هو

(1) حدائق السحر في دقائق الشعر, رشيد الدين الوطواط (ت573هـ) : 98, ترجمة: إبراهيم أمين الشواربي, تقديم: أحمد الخولي, المركز القومي للترجمة, 2009م .

(2) مقاييس الجمال في مرآة النقد العربي: 146 - 147 .

(3) ينظر: معجم البلاغة العربية : 424 .

(4) ينظر: المصطلح النقدي قضايا وإشكالات, عبد الرزاق جعنيدي: 25, عالم الكتب الحديث, إربد - الأردن, ط1, 2011م.

## الفصل الأول: البديع اللفظي في الخطاب التقليدي

تاريخي ومنها ما هو وصفي , ومنها ما هو وصفي تاريخي, وأخضعت فيها المادة الاصطلاحية لعدة طرق من التصنيف والترتيب. وعلى الرغم من تباينها فإنها أدت الى نتائج علمية ومعرفية هامة, تجسدت أساساً في التعريف بالمصطلحات جمعها ودراستها وتحديد معانيها ((<sup>(1)</sup>), وهذا ما لاحظناه على معجم الدكتور أحمد مطلوب الذي اعتمد في دراسته للمصطلحات على المنهج التاريخي يتتبع من خلاله مراحل تطور المصطلح على وفق آراء النقاد القدماء ونتائجهم, إذ يشير إلى أن (( البلاغة العربية ذات التاريخ العريق أحوج ما تكون إلى الدراسة العميقة وسر اتجاهاتها لتصل الى مرحلة تستشرف فيها مستقبلاً زاهراً ينير معالم الطريق. وأول خطوة الى التراث البلاغي دراسة مصطلحاتها وتطورها وابرازها بثوبها العربي الأصيل, ولن يتم ذلك إلا بوضع معجم يجمع جزئياتها وينسقها في عرض تأريخي يظهر تطوراً ويحدد معالمها ((<sup>(2)</sup>.

تُعدّ عملية رصد المصطلحات تاريخياً خطوة أولية مهمة لتسهيل البحث البديعي بخاصة والبلاغي بعامة؛ فوضع المعجم من قبل مطلوب كان عبارة عن ((محاولة أريد بها وضع معجم تأريخي لهذا الفن الذي لم ينضج ولم يحترق, وهو معجم يقوم على ترتيب الانواع ترتيباً هجائياً لتسهيل مراجعة النوع وجمع أجزائه في مادة واحدة, والإشارة إليها إذا جاءت منفردة, وجمع الآراء المختلفة في الفن الواحد, لتسهيل معرفة أول من بحث فيه ((<sup>(3)</sup>.

لم تسهم إنجازات النقد التقليدي المعاصر في إيجاد حل لإشكالية المصطلح البديعي (تعدد المصطلحات وتداخل المفاهيم) ويرجع ذلك إلى سبب واحد وهو ان الخطاب التقليدي يمثل امتداداً للتراث البديعي الذي يقوم في الأساس على تعدد المصطلحات وعمليات التقسيم فلم تكن اشكالية المصطلح من أولويات النقد التقليدي, ويبدو أن ذلك بسبب عنايتهم بتوثيق التراث وإعادة إحيائه كما هو, فها هو الدكتور أحمد يحيى علي الدليمي يدرس الجنس, والترديد ضمن المصطلحات التي تطورت

(1) المصطلح النقدي قضايا وإشكالات: 23 .

(2) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: 5 / 1 .

(3) المصدر نفسه: 8/1 .

## الفصل الأول: البديع اللفظي في الخطاب التقليدي

على يد أسامة بن منقذ (ت 584 هـ)، ويقصد بهذا التطور تفرّعه عن الجنس ثمانية أنواع المغاير، والمماثل، والتصحيف، والتحريف، والتصريف، والترجيع، والعكس، والتركيب<sup>(1)</sup>، في حين إن التطور الحاصل في ترديد أسامة بن منقذ - حسب رأيه - فقد تضمن جمعه (( بين مصطلحي التردد والتصدير، لأنه وجد أن المعنى اللغوي للترديد والتصدير واحد، وهو الرجوع، فلا حاجة للفصل بينهما))<sup>(2)</sup>.

وهكذا أدت دراسة المصطلحات البديعية على وفق سياقها التاريخي إلى حدوث فجوة واسعة بين فن بديعي وآخر كأن يدرس الجنس بمعزل عن التكرار، والتكرار بمعزل عن التردد، والتصدير، والتعطف، وهكذا أصبحت عملية التأصيل للمصطلح هدف الناقد وغايته الأولى وأضحى عنوان المحسنات اللفظية هو القاسم المشترك (الوحيد) الذي يجمع بينها على الرغم من أنها مصطلحات متحدة المفهوم والوظيفة، وعليه فإن دراسة هذه المصطلحات على وفق ما تؤديه من فاعلية نصية هو الحل الأمثل لتجاوز هذه الإشكالية.

### 2- الوظيفة المهيمنة:

لم يكن لمبدأ التحسين في بدايات النقد القديم أهمية تراعى في دراسة البديع وفنونه فغالباً ما كانت تأتي أهميتها بوصفها فنونا ذات قيمة حيوية يراعى في توظيفها أن تكون ذات علاقة مباشرة بأطراف العملية الإبداعية كأغراض التكرار التي وضعها ابن رشيق ذات العلاقة المباشرة بالنص وصاحبه وهكذا استمرت الفنون البديعية على هذا المنوال حتى مجيء السكاكي الذي قنن البلاغة وبوّبها وانتقل بها إلى ضرورة وضع حدودٍ للشكل البلاغي - ومنه البديعي - ومن ثم تعيين وظيفة له وهي (الوظيفة التحسينية)، وبتوالي الدراسات البلاغية التي عدّت ما وضعه السكاكي مصدراً أساسياً في دراسة البلاغة استقرت أهمية علم البديع باعتبار فنونه وجوهاً للتحسين، والترزين<sup>(3)</sup>.

(1) ينظر: المصطلح النقدي عند أسامة بن منقذ في كتاب البديع في نقد الشعر: 62- 67 .

(2) المصدر نفسه: 76 .

(3) ينظر: مفتاح العلوم: 423 .



## الفصل الأول: البديع اللفظي في الخطاب التقليدي

أما في الدراسات المعاصرة فقد هيمنت الوظيفة التحسينية بطريقة أو بأخرى على الفكر النقدي (التقليدي)، وعلى الرغم من هذه الهيمنة إلا أن أغلب النقاد لم يفسروا ماهية التحسين وقيمه في النص الأدبي واكتفوا بذكر المصطلح فقط، ويكاد أن يكون اتفاقهم مع السكاكي ومتابعته للمنهجية التي وضعها سبباً في ذلك<sup>(1)</sup>، وهي وظيفة يتصل معناها الاصطلاحي بدلالاتها اللغوية فالتحسين هو تجميل الشيء وتزيينه، وقد أكد الدكتور عاطف جودة نصر ذلك بقوله إن للزينة معنى التجميل والتحسين<sup>(2)</sup>.

إن شيوع مصطلحات الحلى والزينة كالسجع، والتطريز، والترصيع... إلخ ما هو إلا تعبير عن هذه الوظيفة فد (البديع دراسة المحسنات، والمحسنات كما يبدو من التسمية زخارف للكلام يتحقق المعنى بدونها، ولكنه يحسن بها)<sup>(3)</sup>، وتعريف السجع من قبل الدكتور مصطفى الصاوي الجويني بأنه: (( حلية قديمة أُلِّع بها الكتاب والخطباء منذ قديم وهو من مميزات البلاغة الفطرية ))<sup>(4)</sup>، يحمل من الصحة ما يؤهله لأن يكون من ضمن المفاهيم الجادة التي تقدم رؤية تفصيلية لما كان عليه السجع آنذاك، كما أنها تمثل تمظهراً حقيقياً لرؤية تقليدية هيمنت على الفكر النقدي (التقليدي) المعاصر. وقد أدت هذه الرؤية إلى انقسام وجهات النظر بين:

- **نظرة سلبية:** انتقاصية تقلل من شأن المحسنات اللفظية وكأن التحسين لديهم شيء معيب ينبغي التخلص منه، والحقيقة أن الأمر يرتبط بقضية التحسين العرضي والذاتي فد (التحسين العرضي هو أن يحمل الفن البلاغي شيئاً من الطرافة والابتداع فيصغى إليه لطرافته، بمعنى أن له فائدة مزيدة على معناه، فيكون عندئذ من البديع. أما التحسين الذاتي؛ فهو أن يكون الفن البلاغي مطابقاً لمقتضى الحال بمعنى أن المقام اقتضى فائدته، فيكون عندئذ خارجاً عن البديع)<sup>(5)</sup>، يُفهم من ذلك أنه متى ما

(1) ينظر: فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور: 454، وينظر: مدخل إلى البلاغة العربية: 237.

(2) ينظر: لسان العرب، مادة (حَسَنَ)، وينظر: البديع في تراثنا الشعري (دراسة تحليلية)، عاطف جودة نصر: 87، مجلة فصول، مج4، ع2، 1984م.

(3) الأصول دراسة إبستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، تمام حسان: 341، عالم الكتب، القاهرة، 2000م.

(4) البلاغة العربية تأصيل وتجديد: 193.

(5) إشكالية المصطلح البلاغي دراسة تطبيقية على مصطلحات علم البديع: 28.

## الفصل الأول: البديع اللفظي في الخطاب التقليدي

كان توظيف فنون البديع اللفظي لمعنى يتطلبه المقام خرجت هذه الفنون عن دائرة البديع ودخلت في دائرة علمي المعاني والبيان، ومتى ما كانت قيمة وتوظيف هذه الفنون يرجع لما فيها من صناعة لفظية كانت أدخل في دائرة البديع. يُعد الدكتور محمد مندور من أبرز نقاد هذه النظرة، فهي عنده واحدة (( من طرق الأداء التي للشاعر الحق في استخدامها، ولكننا نرى أنها ليست كالاستعارة، وما هي إلا محسنات لفظية أو طريقة من طرق التفكير التي يغلب عليه العمق. إنها أشياء ليست من جوهر الشعر ولا هي حتمية فيه، وإنه وإن تكن هناك مجانسات ومطابقات جميلة موفقة دالة، فالذي لا ريب فيه أن الشعراء القدماء، وهم أساتذة الشعر العربي، لم يقصدوا إليها ولا بحثوا عنها ولا اتخذوا منها مذهباً<sup>(1)</sup>، ومع جل الاحترام الذي نوجهه لمنجز محمد مندور النقدي إلا أننا لا نتفق معه؛ لأنه قد استند فيه على أحكام مسبقة فهو لم يدرس، أو يحلل، ولم يفسر وجود هذه المحسنات في نص ما ومن ثم لم يصل إلى الفاعلية النصية التي تقدمها هذه الفنون، فاكتفاء الناقد بدراسة منجز ابن المعتز النقدي فقط لا يمكن أن يوصله لمعرفة القيمة الحقيقية لهذه الفنون؛ ذلك إن كتاب البديع لابن المعتز لم يتجاوز حدود الجمع والتنظيم وقد وجدناه يشير بنفسه إلى ذلك<sup>(2)</sup>.

- **نظرة إيجابية:** تستند في رؤاها على ما تقدمه الفنون اللفظية من قيمة تحسينية تسهم في تعزيز جمالية النص الأدبي، وقد أشار إلى ذلك الدكتور تمام حسان في دراسته لوظيفة التحسين اللفظي التي بناها على وفق رؤية موضوعية تتجاوز الأحكام المسبقة، فعلى الرغم من أن حديثه عنها لم يتجاوز عدة أسطر بيد أنها في غاية الأهمية فهو لم ينتقص ولم يقلل من شأن المحسنات بل على العكس نراه يوضح القيمة الأساسية للتحسين اللفظي، وهي الجمالية التي تبثها عملية توافق الألفاظ في الفنون اللفظية مثل (( السجع والجناس والموازنة ورد العجز على الصدر، وكلها أساليب معروفة تعود أيضاً إلى محور التوافق ))<sup>(3)</sup>.

(1) النقد المنهجي عند العرب، محمد مندور: 52، دار نهضة مصر، 2004م.

(2) ينظر: المصدر نفسه: 61 .

(3) الأصول دراسة إبستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب النحو. فقه اللغة. البلاغة: 342 .

## **Abstract**

This study is based on a branch of linguistics (text- linguistics) which deals with verbal embellishment through the standard of text paraphrasing as a collective means (linguistic indicators) that contribute to the text coherence and cohesion.

Embellishment is the third art of eloquence that is used to denote a range of speech embellishments that subject to the binary division of signifier/ signified. This binary division is wrongly interpreted when trying to completely separate between pronunciation and meaning. This leads to make it the main reason for directing many accusations, among them; limiting the function of verbal embellishment to embellishing utterances. Thus, this study entitled “Verbal Embellishment in Contemporary Critical Discourse” represents a serious attempt to identify the meaning of verbal embellishment in contemporary critical speech and the dimensions of this concept that are evoked by contemporary critics in different images which enhances the effectiveness of its function.

The aim of this study is limited to identifying the dimensions that contemporary critics reached at, the techniques they used in dealing verbal forms in the light of criticizing criticism and the call of this kind of criticism to rearrange the criticized material and discussing the methodological bases on which the critic based his embellishment adjacency.

This study includes an introduction, preliminary, three chapters and a conclusion. The introduction includes the definition of verbal embellishment, its functions, approaches followed by critics in identifying the effectiveness of its art.

Chapter one deals with verbal embellishment in traditional discourse that seeks to keep traditional identity of verbal embellishment.

Chapter two deals with defining verbal embellishment and its functions in modern discourse which invests articles of contemporary criticism and its different methods in renewing the embellishing lesson.

Chapter three involves the rooting of text paraphrasing in the light of its relation with verbal embellishment as a textual standard that is directly related with repetition.

The conclusion presents the important results reached at.